

المكوّنات الأدبية للتفسير البياني للقرآن عند عائشة عبد الرحمن

م . د . عباس أمير معارز

م . د . زينب جاسم محمد

كلية التربية / جامعة القادسية

كلية الآداب / جامعة القادسية

الخلاصة :

إنّ نظر المنهج البياني في التفسير إلى النص القرآني ، من خلال بعديه الرئيسين ؛ الموضوعي والشكلي خُص به ، إلى معانٍ لم يقل بها النص ، ولكنه أوحى بها ودعا إلى التوقف عندها . ومن تلك المعاني التي ولدتها قراءة النص بلحاظ بعده الموضوعي ؛ السعادة ، والطمأنينة ، والدهشة - التعجّب ، والفرع - الخوف ، والألم . أما المسوّغات العلمية والمنهجية التي أسهمت في استجلاء تلك المعاني لدى المفسّر ، فهي مكوّنات الشكل النصّي (المادة والتعبير) ، ممثلة بالمعنى اللغوي للوحدة الدلالية الصغرى (الكلمة) ، والصورة الأدبية التي تتبني من خلال إحياءات تلك (الكلمة) مفردة أو مجتمعة مع غيرها من الكلمات، ثم الجانب الصوتي للتعبير ، بكل ما لذلك الجانب من أبعاد دلالية مقصودة في النصّ .

توطئة :

في المكوّنات الأدبية للتفسير البياني:

التفسير البياني على وفق ما تذهب إليه عائشة عبد الرحمن ، منهج في التفسير تعلّمته من أستاذها أمين الخولي^(١). ومهمة المنهج ، ((أن يبيّن لنا كيف نستخدم أفعال العقل لاكتشاف الحقيقة ، ولكي لا نقع في الخطأ عند استعمالنا لهذه الأفعال))^(٢). فالمنهج ، ((سلسلة من العمليات المبرمجة التي (كذا) تهدف إلى الحصول على نتيجة ، مطابقة لمقتضيات النظرية))^(٣). فهو ، بناء على ما سبق نوع من التنظيم العضوي الذي يسهم فيه كل جزء من أجزائه في تشكيل معالمه وملامحه ، بما يسمح لنا نحن مطبّقي المنهج أو مكتشفيه في تلمّس الكيفية التي مارس فيها عقل صاحب المنهج اكتشاف الحقيقة. أي

الكيفية التي استطاع فيها صاحب المنهج، مطابقة النص أو (النظرية) والنص هنا ، أو (النظرية) هو المتن العلمي الذي يطبّق عليه المنهج ، ولهذا المتن عناصر ومكوّنات كما للمنهج عناصر ومكوّنات ، مع فارق أن الشرط أو المعيار في عناصر المنهج هو أن تكون منسجمة مع عناصر النصّ ومطابقة لمقتضياته ومقاصده فإذا عرفنا أن أكثر ما يهتم به أصحاب هذا المنهج الذي تتحدث عنه عائشة عبد الرحمن ، المسائل الآتية^(٤) :

- ١- الجوانب النحوية و الصرفية لألفاظ القرآن وعباراته.
- ٢- فصاحة القرآن ، ولطائفه البلاغية .
- ٣- الإعجاز الأدبي والبلاغي للقرآن .
- ٤- العناية باللغة الغريبة والمشكلة في القرآن .
- ٥- العناية بجذور الكلمات وتتبع أصولها .

٦- الاهتمام بالقراءات ، وتأثيرها في المعنى .
٧- الإفادة من أشعار العرب القدماء ، في الكشف عن المعنى .

٨- العناية بمباحث الوجوه والنظائر ، والحقيقة والمجاز .

إذا عرفنا ما سبق خلصنا إلى أن مكوّنات المنهج البياني في التفسير هي مكوّنات أدبية ، أصلا ، وأساسا... وتوضّح عائشة عبد الرحمن كيفية الإفادة من تلك العناصر ، أو كيفية إجرائها منهجيا ، من خلال عرض ضوابط المنهج البياني الذي تعلّمته من أمين الخولي ، وهي^(٥):

١- جمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس .

٢- ترتيب الآيات على وفق نزولها لمعرفة ظروف المكان والزمان . والاستئناس بالمرويّات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لا بست نزول الآية .

٣- تلمّس الدلالة اللغوية الأصلية ، ثم لمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ ، والأخذ بسياقها العام في القرآن كلّ .

٤- الاحتكام إلى سياق النص ، بعيدا من أقوال المفسّرين ، ثم ضبط أقوال المفسّرين من خلال عرضها على النص . كذلك ضبط أقوال النحويين والبلاغيين بعرضها على النص نفسه .

والواضح مما سبق أن المكوّنات السابقة جميعا ، مكوّنات فنية وأدبية تعنى بالتعبير القرآني وخصوصيته وأساليبه فإذا عرفنا أن المكوّن الأدبي هو ((جزء يساهم في الكل ، من هنا كان إطلاق (مكوّنات الخطاب) و (مكوّنات السرد) و (مكوّنات الأنواع (...))^(٦) . خلصنا على وفق أصحاب المناهج

الأدبية الفنية المعنية بدراسة الصنعة الفنية في النص إلى أن المكوّنات الأدبية لمنهج عائشة عبد الرحمن هي مكوّنات مادية وتعبيرية تجعل من النص موضوعا حسيّا يتصف بالتماسك والانسجام^(٧). ولكن فضلا عما سبق ، ثمة المدلول الباطني للنصّ الأدبي أو الفني ، أي ثمة الموضوع الذي يشكل مع عنصر المادة و التعبير، قوام النصّ الأدبي ، ولكن هذا الموضوع لا يحضر بذاته ، بل من خلال التعبير الأدبي الذي ينقل الموضوع من طبيعته المحايدة إلى طبيعة فاعلة مثيرة للانفعال ومحفزة للإدراك العاطفي، بهجة وأملا ، أو حزنا وخوفا ، ورغبة ونفورا... الخ ، ولا شك في أن هذا البعد من أبعاد الواقع لا ينكشف إلا للحاسة الوجدانية لمن يباشر ذلك الموضوع^(٨)، والذي يباشر الموضوع هاهنا، في قضية التفسير البياني للقرآن الكريم ، عند عائشة عبد الرحمن هو المفسّر، ولكي تتحقّق تلك المباشرة بشكل منهجي يحقق انسجاما مع موضوع النصّ ، تقرر عائشة عبد الرحمن المكوّن الآخر من مكوّنات التفسير البياني، ألا وهو المكوّن الموضوعي، فتقول:

((والأصل في منهج هذا التفسير - كما تلقّيته من أسنّادي - هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه ، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ و الأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك... وهو منهج يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة ، يؤخذ اللفظ أو الآية فيه ، مقتطعا من سياقه العام في القرآن كله، مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه ، أو لمح ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية))^(٩).

شك - أوضح ظهوراً في التجربة الأدبية الخاصة لمدرّك النصّ، منها في الأنواع الأخرى للتجربة^(١١) ومن أهم المظاهر الشعورية والعاطفية لتلك الموضوعات :-

أولاً: السعادة :

لقد تجلّت معاني السعادة لدى عائشة عبد الرحمن في أغلب المواضع التي وقفت عليها في تفسيرها لأحوال أهل الجنة ، تلك الأحوال التي نتضح في سماتهم الشخصية وردود أفعالهم تجاه نعيم الجنة ، ففي قوله تعالى : (**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفْجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ**) [القلم: ٣٤-٣٥] تقول : ((وفيها يبين القرآن الكريم عاقبة المتقين بعد الذي ساق من عبرة أصحاب الجنة، ونذير للطغاة الظالمين فيعمد إلى الأسلوب الاستفهامي الذي يخرج من أصل معناه اللغوي في طلب الجواب ،إلى الرفض والإنكار : أن يجعل الله المسلمين كالمجرمين هو إنكار يحمل من التقرير لمثوبة المتقين المسلمين ومآب العصاة المجرمين ، بقدر ما يحمل من الردع لذوي العقول والبصائر))^(١٢)، فقد وقفت على الأسلوب البلاغي الذي ورد في النص الكريم لبيان حالة السعادة والنعيم التي يتمتع بها المتقون ومآب العصاة المجرمين وعقد هذه الموازنة بين ما يتمتع به أصحاب الجنة وما يساق إليه أصحاب السعير من أجل رسم صورة خيالية في ذهن المتلقي عن النعيم والسعادة الأزلية والصورة الجمالية للجنة ((ومعلوم

ويبدو مما سبق ، أن معرفة الموضوع تشكّل شرطاً رئيساً من شرائط معرفة الخصائص الأدبية للنصّ ، لكن ، بلحاظ أن تكون تلك المعرفة بالموضوع معرفة منهجية ، تعمل على جمع كل ما يتعلق بالموضوع الواحد في القرآن كله ، ثم الاهتداء بمادّة ذلك الموضوع ؛ (ألفاظه ، وعباراته ...)، والمقارنة بينها بعد جمعها، ثم تحديد أوجه بيانها^(١٠)، ومن ثم الانتقال إلى طرائق تشكيل تلك المادة ، أي ما يسميه أصحاب المنهجيات الفنية ؛ (التعبير) ، وما تسميه عائشة عبد الرحمن ؛ (الدلالة القرآنية) ، و(الظواهر الأسلوبية) أو (الخصائص البيانية).

وها هنا ، تبيان لتلك المكوّنات ، لا في النصّ موئل التفسير وهو القرآن الكريم ، بل في قراءة عائشة عبد الرحمن لذلك النصّ بكل ما لتلك القراءة من سمات الانتظام على وفق النصّ ومقتضياته ، وما يكشف عن ذلك الانتظام من استجابة عاطفية وجمالية لموضوعات النصّ ومواده وطرائقه في التعبير أو التصرف الفني بتلك المواد ...

المبحث الأول: المكون الموضوعي :

البحث في موضوعات التفسير البياني عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن يعني البحث عن مشاعر وأفكار قد راودت المفسر في تفسير النصّ القرآني ، ومن ثم ، الوقوف على أهم الجوانب الفنية في تفسير تلك الموضوعات . وقد وقفت عائشة عبد الرحمن على كثير من الموضوعات التي بينت فيها المعاني الذهنية التي خلصت إليها ، استناداً إلى الموضوعات التي شكّلها النصّ القرآني أدبياً ، وهي ترتبط بشكل مباشر وغير مباشر بالقدرة التعبيرية ، أي بما توحى به للخيال والانفعال والفكر - وهي بلا

فالتكرار فيها يرسخ في نفس المصطفى الطمأنينة إلى رعاية ربه عز وجل له ، وإيناسه لوحشته - صلى الله عليه وآله وسلم - (١٦)، فصورة السعادة تعكس جمالا موضوعيا يتضح من خلال وجود الفاء العاطفة التي أفادت مع الترتيب دلالة السببية لشرح الصدر ووضع الوزر ، لتقوية وتأكيد السعادة و الانشراح والطمأنينة .

ثانياً: الطمأنينة :

الطمأنينة لا تكون إلا مع الشعور بالرضا ، وهذا يتحقق من خلال قيام الإنسان بواجباته وأعماله في الدنيا بما ينسجم مع الشرائع السماوية والقوانين الأخلاقية التي تهدف إلى سعادة الفرد والمجتمع التي تهدف إلى راحة النفس وإيناسها وانشراحها ، وقد تجلت مظاهر الطمأنينة في ذهن عائشة عبد الرحمن، من خلال قوله تعالى : (**يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** ﴿٢٧﴾ **أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً**) [الفجر: ٢٧-٢٨] إذ جعلت الفعل (اطمأن) مقترنا بالثقة والإيمان واليقين، فهي ترى ((أن الفعل (اطمأن) في العربية من أفعال القلوب ، بمعنى أنه لا يكون إلا من القلب وفيه، حين تنتقي هواجس الحيرة والشك والقلق والخوف... وهي في آية الفجر صفة النفس)) (١٧) فرجوع النفس مطمئنة يدل على الراحة السرمدية التي يتحلى بها المؤمن لما قدمه من خير للإنسانية وقد استندت في تحليلها للنص على ما هو مألوف في كلام العرب في المعنى الذي تخرج إليه أفعال القلوب ، كالخشوع ، والثقة ، والإيمان، واليقين وكلها تجلب الراحة النفسية للإنسان وقد تتجلى الراحة بالرضا أي فناعة الإنسان بما يحصل

أن أهل الجنة سعادتهم روحانية ناشئة عن الحب والجمال الإلهي ومستغرقة فيه)) (١٣). وقد تجلت مظاهر السعادة في سمات أهل الجنة في قوله تعالى: (**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**) [البلد: ١٨] فهي ترى أن العربية قد ((ألفت استعمال اليمين في البركة واليمن والتفاؤل والقوة)) (١٤)، وقد استدلّت على ذلك بما ورد في النص الكريم في اختيار الجانب الأيمن للموضع الذي تجلى فيه الله سبحانه وتعالى لموسى (عليه السلام) * فاليمين والبركة من أهم عناصر السعادة في الدنيا والآخرة ، وقد ورد في الثقافة الاجتماعية العربية ، قديماً ، أن العربي يتفاعل بالطير التي يكون طيرانها من اليمين إلى الشمال وليس العكس .

ولا تقتصر مظاهر السعادة على الآخرة فحسب فقد ورد في النص الكريم ما يشير إلى السعادة في الدنيا ، ومن أهم تجلياتها في انشراح النفس وسعادتها، قوله تعالى : (**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**) [الشرح : ١] ، فانشراح الصدر، طمأنينة نفس ، وهدى إيمان ، وارتياح إلى اليقين (١٥)؛ فالطمأنينة معنى تقرّر لعائشة عبد الرحمن ، من خلال شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر . أما قوله تعالى؛ بعد آيات الشرح : (**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴿٥﴾ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**) [الشرح : ٥-٦] فقد جاء لتقوية الإيناس . وقد ارتبط سبب نزول الآية بالمعنى العام لها ، فهي ترى أن سورة الشرح قد نزلت مباشرة بعد الضحى التي جاءت على فترة من الوحي ،

آيات الخالق الذي خلق الإنسان من علق وعلمه ما لم يكن يعلم وهذه من الخصائص الإنسانية التي يضيف إليها الوحي من بعد ذلك ما يجلوها ويزيدها بيانا ، إذ يجعل مناط تكريم آدم، الإنسان الأول، وحقه في الأرض...))^(٢٠) ففيه إشارة واضحة إلى الدهشة والتعجب من العلم الذي ألقى على النبي الأمي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - والعرب الأميين وهذا تكريم للإنسان الذي خصه سبحانه وتعالى بالعلم تمييزا له من باقي المخلوقات . وهنا تنوه عائشة عبد الرحمن بالإشارة إلى تكريم الإنسان بالعلم والمعرفة، فهي ترى أنه حق من حقوقه لأن الله تعالى ميز الإنسان بالعقل لذا فهو قادر على اكتساب العلم وتلقي المعرفة، وجعلت ذلك من خصائص البيان القرآني في توضيح المعنى وبيان دلالاته .

وتلمح عائشة عبد الرحمن مظاهر التعجب في قوله تعالى : (**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ**) [الليل: ١-٢] إذ تتجلى قدرة الخالق في

تعاقب الليل والنهار وهو من قبيل الآيات التي تثير العجب لذي العقول والألباب المتأمل في حكمة الخالق من كلّ ما خلق ، فتقول : ((المصلحة من تعاقب الليل والنهار ، هو من قبيل الحكمة التي تتحقق في كلّ ما خلقه الله ، والقرآن حين يقصد إلى أن يلفت إلى آيتي الليل والنهار ، فانه يجلو وجه هذه الحكمة ... ونلمح السر البياني فيما تلفت إليه الواو من تقابل واضح محسوس ومدرك بين غشية الليل بظلماته ، وتجلي النهار بضيائه))^(٢١) فهي ترى أن التقابل بين صورة الليل والنهار لبيان حكمة الخالق

عليه أو ما يصل إليه ، ففي قوله تعالى : (**وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ**) [الضحى: ٥] تقول : ((لا وجه لتحديد المقصود بالعتاء في الآية، بل نؤثر إطلاقه ، مسaire للبيان القرآني الذي لم يشأ أن يحدده . فحسب الرسول - ﷺ - الإعتاء الذي يرضيه ، وليس وراء الرضى [كذا] مطمع ولا بعده غاية))^(١٨) . فقد بلغ الرضا عند الرسول الكريم درجة ليس بعدها غاية يسعى إليها وهي مظهر من مظاهر الراحة والسعادة التي جعلها الله سبحانه وتعالى إيناساً لرسوله المصطفى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وبشارة وقرّة عين ، فالاطمئنان النفسي الذي تسبغه هذه البشائر على الرسول الكريم بصورة خاصة وعلى المؤمنين بصورة عامة تجعله في قمة السعادة النفسية والراحة لأن النفس تؤثر في المزاج^(١٩)؛ فإذا اعتدل المزاج صار بعيدا عن الحزن والخوف منعما بالراحة والأمان .

ثالثاً: الدهشة والتعجب :

الدهشة ، معنى من معاني التجربة الإنسانية حينما يقوم صاحب تلك النفس بإدراك عناصر الجمال في الحياة والموجودات وكل ما يحيط بالإنسان وما يمكن أن يؤول إليه من مصير ، وتنقسم هذه التجربة ، لدى عائشة عبد الرحمن ، إلى :
أ- الدهشة والتعجب من تجليات الخالق في الكون ونعمه التي أسبغها على عباده . وقد أشارت الدكتورة إلى ذلك في ضوء ما ورد في سورة العلق : (**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾** [العلق: ٤-٥] بقولها : ((إن للبيان القرآني دلالاته في لفت النبي الأمي والعرب الأميين إلى جلال القلم ، آية من

مدركة))^(٢٣) فقد أثارت في ذهنية المتلقي صورة الأرض وقد اكتسبت ملامح إنسانية فهي تتكلم وتحاسب الإنسان على ما فعل في سالف الأيام الماضية دون قدرة الآخر - الإنسان - على تكذيبها لأنها تتحدث بأمر الله تعالى وطاعته و نحو ذلك في قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) [النازعات : ٤٦] ((وكون الساعة شيئاً يروونه رأي العين ، فيه مع التشخيص والتجسيم والبروز ، وإدماج الحدث (القيامة) بالوقت الذي يحدث فيه (الساعة)... وربما تتوسيت ظرفية الساعة فأخبر عنها بصيغة المذكر ، على اعتبار أنها الحدث نفسه))^(٢٤)، فقد جعلت للساعة ملامح خاصة بها تثير الدهشة والتعجب وشرود الذهن وانصرافه عن ما مرّ به من الزمان وكأنما لم يلبث إلا نهراً أو نصفه وهي بذلك تقف على سر التعبير في مجيء لفظ (الساعة) وتجعل منه المحور في تصوير الحدث لما يحدث فيها من حدث هائل وخطير تتصرف فيه العقول من التفكير بما سبق أو ما سيحدث إلى هول الحدث وشدته .

رابعاً - الفرع والخوف :

كثيراً ما ورد في تفسير الدكتورة عائشة عبد الرحمن ذكر الساعة والحساب و مشاهد اليوم الآخر، وكثيراً ما بيّنت مشاعر الخوف والرهبية تجاه هذه المشاهد ، ففي قوله تعالى : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

في الكون بحرف (الواو) قد أفاد عطف جملة على أخرى لرسم صورة حسية مدركة في ذهن المتلقي بين غشاوة الليل وظلمته وتجلي النهار وضيائه بشكل بلاغي رائع من خلال المقابلة بين الصورتين فكل واحدة منهما مدركة واضحة للعيان تتضح من خلالها المصلحة من تعاقب الليل والنهار .

ب - دهشة وتعجب مما يلاقيه الإنسان في القيامة أو ما يؤول إليه مصيره في الحشر وحساب أهل النار ، ففي قوله تعالى : (وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا) [الزلزلة:٣] تقول الدكتورة : ((الإنسان هنا هو الإنسان على الإطلاق تروعه الزلزلة العنيفة وما أعقبها من إخراج الأرض أثقالها ، فيسأل في دهشة وتعجب ما لها !... فلأن تكون رجة الزلزلة وهول الموقف مما يروع الإنسان على الإطلاق كافراً كان أو مؤمناً ، أقوى من أن يقتصر الدهشُ والعجبُ على الكافر وحده))^(٢٥). وهكذا تبين عائشة عبد الرحمن ما يصيب الإنسان من دهشة وتعجب من إخراج الأرض أثقالها يوم تقوم الساعة ثم عللت اندهاش الإنسان من هول الموقف وشدته لأنه يشهد أشياء جديدة لم تكن البشرية عاينتها من قبل وتكتمل ملامح الصورة في قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) [الزلزلة:٤] إذ ترى إن سر التعبير في (يوم إذ) فيه استحضار ما في هذا اليوم من دهشة وتعجب من مشاهد يوم القيامة و(تحدث الأرض) فـ ((البيان القرآني المعجز لا ينطق الجماد الأصم فحسب ، بل يجرد منه كذلك شخصية حية ، فاعلة ناطقة ، مريدة

زلزالها ([الزلزلة: ١] تقول: ((مجيء الفعل ماضياً، تقرير لأنه حادث فعلاً وقد صدرّ بإذا ، فصرفته إلى المستقبل دون أن يفقد التعبير أثره... وأن مناط القوة في التعبير هو بغتة المفاجأة وتأكيد الحدث وصرف الذهن إليه ، ولا شيء من ذلك يتعلق بما شغلوا به من تأويل وتقدير))^(٢٥)؛ فحالة الذهول جاءت من لحظة المباغته في (إذا) التي لها أثرها في بيان دلالة المعنى في النصّ فهي تدل على المفاجئة في الحديث عن اليوم الآخر الذي يأتي بغتة فتصيب الإنسان حالة من الذهول حيال هذه المشاهد .

وللسياق شأن في توجيه المعنى في الآية وتصوير الحدث ، ففي (سورة النازعات) بينت المعنى الوارد في مقدمة السورة وهو الحركة التلقائية للأرض يوم الحشر وكيف أنها تشبه حركة الخيل وهي تتشط وتسبح بقوة عجيبة تشبه سرعة الخيل نحو غاياتها وما تثيره هذه الصورة من حالة الذهول للإنسان من الحال التي ستصير إليه الأرض يوم الحساب ، وبذلك يتهيأ ذهن المتلقي للصورة الأخرى وهي الخوف والفرع الذي يصيب الإنسان ويروعه في هذا اليوم ، ففي قوله تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ * يَقُولُونَ أَعْنَاءًا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [النازعات: ٦-١٠] تقول: ((إن خشوع الأبصار هو غض البصر عن ذلة وانكسار، وشعور بهول

الموقف الرهيب الذي يستيقن فيه الكفار من فداحة الذنب وصدق النذير وسوء المصير))^(٢٦)، وهنا صورة حسية واضحة لحالة الخوف والفرع التي تصيب الإنسان في يوم الحشر فالآية تفصح عن الحال التي سيكون عليها الإنسان من ذلة وانكسار وخوف ورهبة من العذاب الأليم.

وتعمد في مواضع أخرى إلى بيان صورة الخوف في نفوس الكفار في اليوم الآخر نحو قوله تعالى : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ) [الفجر: ٢٥ - ٢٦] تقول: ((إن إسناد فعل التعذيب والإيثاق إلى الله تعالى ، يبلغ به الترويع منتهاه في موقف الحساب والجزاء والعقاب بعد أن قامت القيامة و وقعت الواقعة))^(٢٧)، فقد بينت الحال التي يكون عليها الكافر من الخوف والرعب الذي يجعله لا يفكر بشيء سوى الخلاص من العذاب الأليم، وهذا يثير صورة خيالية في ذهن المتلقي عن العذاب الذي سيلقيه هؤلاء الكفار وحالة الرعب في نفوسهم ، وكذلك يمكن أن نلمح ذلك في قوله تعالى : (سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ) [العلق: ١٨] فهي تقول : ((يدعوها الخالق ويكلّ إليها أمر تعذيب هذا الضال المغترّ بجاهه وقوته ، المدلّ بناديه - ولم تحدد الآية صنيع الزبانية ، بل تركته على إطلاقه الرهيب يذهب فيه التصور كل مذهب))^(٢٨) ؛ فقد تركت المجال واسعاً للخيال كيما يبني صورة عن العذاب الذي سيلقيه المعاندون في كفرهم من أجل إثارة الخوف والرعب في نفوسهم لذلك فهي تقول :

الخالق الجبار . ثم كانت إضافة سوط إلى عذاب مع التكرير ، إطلاقاً له في الترويع يذهب فيه التصور كلّ مذهب))^(٣٠) تجعل الدكتورة الباب مفتوحاً أمام الخيال إلى تصور مشهد العذاب الذي يلاقه الكافر والألم الذي يكابده لأن دلالة السوط انتقلت من دلالتها الحقيقية في - الآلة التي تستعمل للضرب - إلى جعلها تعبيراً عن كثرة العذاب الذي يتعرض له الكافر في الآخرة نتيجة كفره وعناده ، ثم تقول : ((أضيف السوط إلى العذاب بحالة تكرر، وهذا مما يجعل الأمر أكثر ترويعاً))^(٣١) وفيها دلالة أيضاً على الألم النفسي لهذا المعاند فحملت الآية بذلك دلالة الألم الجسدية والنفسية معاً لينطلق الخيال واسعاً في التصور لألوان الآلام التي يتعرض لها هذا الكافر جزاء غروره وعناده .

ويمكن أن نلمح الألم النفسي في قوله تعالى :

(يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ خَشَعَةَ أَبْصَارِهِمْ تَرَهُهُمْ نِلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ

([القلم : ٤٢-٤٣] تقول : ((إن العربية ألفت مثل هذا الاستعمال المجازي الكشف عن الساق ، أو التشمير عنها ، كناية عن التأهب والفرع وقت الشدة وأي شدة أقطع هولاً على الكافرين من يوم الحساب حين يدعون إلى السجود تعجيزاً وتحسيراً وتقريعاً ، فإذا الفرصة قد فاتت : أضاعوها ظلماً وبغياً حين كانوا يدعون في حياتهم الدنيا إلى السجود وهم سالمون قادرين))^(٣٢) . وهنا تقف عائشة عبد الرحمن

((يذهب فيه التصور كلّ مذهب)) أي أوسع ما يتخيله الإنسان من الترويع والترهيب وهذا لون من ألوان العذاب الذي من شأنه إثارة الخوف في نفس المتلقي . وقد تناولت أيضاً معاني الخوف والرعب الذي ينتاب الإنسان عند إدراكه مشاهد القيامة أو الساعة ، ففي قوله تعالى : (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) [العاديات: ٩-١٠] تقول : ((المقام هنا للإنذار بيوم ينكشف فيه ما طُوي في الصدور ، ويظهر ما تُخفي الضمائر، وقد كان الظن الكاذب به أن يظلّ خفياً مستوراً))^(٢٩)؛ فالإنذار للجميع بما يصيب الإنسان بيوم القيامة ، لأن السياق العام للآية يتحكم بتصوير مشهد الخوف والرعب الذي سيلاقه الإنسان في هذا اليوم فتتكشف ما تخفي الضمائر وما انطوت عليه الصدور خوفاً ورهبة من سوء المصير .

خامساً- الألم :

ومن المعاني التي تشكلت في ذهن عائشة عبد الرحمن ، معنى الألم سواء أكان هذا الألم جسدياً بما يلاقه الكافر من العذاب جزاء كفره وطغيانه ، أم نفسياً يكابده و يقاسيه في الدنيا والآخرة . فاللون الأول من الألم نجده في قوله تعالى : (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِّطَ عَذَابٍ) [الفجر : ١٣] تقول : ((الأصل في السوط أن يُضرب به ، لكن البيان القرآني عدل عن الأصل إلى صَبَّ (سَوِّطَ عَذَابٍ) فوصل في التعذيب والعقاب إلى أقصى المدى ، بما يعني الصبُّ من تدفق وغمر مع إسناده إلى (رَبُّكَ)

في إقامة الوزن وتخير اللفظ...))^(٣٤) على وفق ما يقول الجاحظ ، أي إن الشأن الذي يجعل من المعنى معنى أدبياً ، هو التعبير . ومن جانب آخر ، يُعد النظر في التعبير سبباً رئيساً لاستنباط معاني النصّ، فالتعبير أحد مكوّنَي منهجها في التفسير ، وهو هنا يستند إلى محاور ثلاثة ، هذه هي :

أولاً : المعنى اللغوي ، وقرائن النص :

يُعد المعنى اللغوي معلماً مهماً من معالم التفسير البياني عند عائشة عبد الرحمن ، فهي تعي أنّ ((الكلمة هي إحدى الوحدات الأساسية لعلم الدلالة))^(٣٥)، والوقوف على المعنى المعجمي ونقل آراء أصحاب المعجمات العربية أو آراء المفسرين الذين وقفوا على معاني هذه الألفاظ ودلالاتها المعجمية يعطي المفسر المقدرة على تحليل النص بما يسهم في بيان معنى النص وتجليته بما يلائم السياق العام في الآية .

والدكتورة عائشة عبد الرحمن اعتمدت على التراث المعجمي في تفسيرها البياني . وقد آثرت التفسير بالمعاني المعجمية لكثير من الألفاظ وتفاعلت مع المعطيات اللفظية على وفق السبل التي وجدتتها مناسبة لتفسير النص الكريم الذي جاء بلغة العرب وعلى وفق ((العرف العربي والاستعمال البياني والأصالة اللغوية))^(٣٦)؛ فاعتماد المعنى اللغوي للمفردة يُعد أمراً لا بد منه في عملية تفسير النص القرآني لذلك تحيل عائشة عبد الرحمن في كثير من

على المقارنة بين القدرة في الحياة الدنيا على السجود والعجز عنها يوم الحساب وما يتجلى من الألم النفسي الذي يعانیه هؤلاء المشركون جزاء كفرهم وعنادهم وهم عاجزون عن كل شيء وهي صورة كنائية رائعة عن محاولة الهرب من شدة الفرع الذي أصبح فيه هؤلاء يوم الحساب ، وقد جسدت عائشة عبد الرحمن بيانها لهذا المعنى بدقة ووضوح ، فقد وقفت على كثير من النصوص واستطاعت أن توظف عاطفتها في استكشاف الجوانب العاطفية في النص الكريم بأسلوب شفاف يعكس شخصيتها في اختيار الموضوعات فـ ((الفنان هو الذي يمد الموضوع باللغة التي يمكن أن يعبر بها عن نفسه أو هو بالأحرى يساعد الموضوع على أن يقول . ما يريد أن يقول ... وهو يعبر عن الموضوع بأسلوب لا يندرج تحت نطاق المعرفة الموضوعية فيكشف لنا عن (الحقيقة) الموضوع الذي قلما ينجح الإدراك العادي في الوقوف عليها))^(٣٣)، فقد بينت معاني الكثير من الآيات القرآنية من خلال رسم الصور الحسية والخيالية لها في ذهن المتلقي بالوقوف على الأساليب البلاغية التي تضمنتها هذه الآيات بما ينسجم مع السياق العام لها على النحو الذي من شأنه أن يبرز القيمة الحسية والتعبيرية لها.

المبحث الثاني: المكوّن التعبيري:

لا شك في أن ((المعاني مطروحة على الطريق يعرفها العجمي والعربي ... وإنما الشأن

التفسير ثم ترجح المعنى اللغوي للمفردة الذي يلائم التفسير البياني للنص ، وهذا يشير إلى قدرتها اللغوية العالية في اختيار المعاني التي تتسجم مع السياق العام في الآية وهذا الاختيار هو ((الذي يظهر مهارة الكاتب أو المتكلم وقدرته على تناول الظلال والألوان العاطفية والجمالية لهذا المعنى))^(٤١)، فقد امتلكت قدرة بيانية رائعة في التعبير عن المعنى المراد والوصول إلى دلالة المفردة القرآنية، بأسلوب رفيع ودقة متناهية استطاعت من خلالها الإفادة من سعة اللغة ومفرداتها.

وقد عنيت الدكتورة عائشة عبد الرحمن ببيان معنى المفردة داخل النص القرآني وما تمتاز به هذه المفردة وهي داخل النص ومكونة له من أجل تحليل المعنى في ضوء المعنى البياني له ، لأنها أولت الجانب البلاغي أهمية كبيرة في بيانه للمفردة الواحدة داخل السياق العام للآية ، والكشف عن دلالاتها داخل النص . ففي قوله تعالى : (**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ**) [الزلزلة : ٦] ترى في لفظ (أشتاتاً) معنى اختلف عن ما ذهب إليه المفسرون القدماء والمحدثون ، تقول : ((إنما تقوى الإثارة والترهيب والردع ، حين يكون من التشتت بمعنى التفرق والبعثرة والانتشار بما تقتضيه طبيعة الموقف من اضطراب ، ولما يكون مع التشتت من فقدان الأنس بالجماعة والتماس نوع من الأمان ، ولو على سبيل الوهم ، في الصحبة والتجمع وهم يصدرون (**أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ**)))^(٤٢)، فهي

المواضع على الدلالة اللغوية المعجمية التي يقول بها أهل اللغة ، فهي تارة تكتفي بإيراد المعنى المعجمي للمفردة القرآنية^(٣٧)، وتارة أخرى تحاول أن تذكر المعنى المعجمي للمفردة وتتلمس له معنى بيانياً ينسجم مع فهمها للنص الكريم^(٣٨)، أو تحاول أن تختار من المعاني المتعددة للمفردة الواحدة أقربها إلى ما يلائم تفسيرها وطبيعته البيانية . فقد تلجأ إلى ترجيح أحد الآراء اللغوية لأنه - عندها - الأقرب إلى المعنى الدلالي والتوجيه البياني الذي اختارته منهجاً في تفسيرها البياني للنص القرآني ، ففي قوله تعالى : (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**) [البلد : ٤] بينت المعنى اللغوي للفظ (كَبَد) عند اللغويين والمفسرين الذين وقفوا عند هذه اللفظة كثيراً ، إلا إنها رجحت المعنى الذي ينسجم مع منهجها في تحليل المعنى وتعليقه ، تقول : ((إنما الكبد - فيما نرجح - هو ما هُيء له الإنسان بفطرته من احتمال المسؤولية ومشقة الاختيار بين الخير والشر))^(٣٩)، ونحو ذلك في قوله تعالى : (**عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**) [القلم : ١٣] فهي تستعين بالمعنى اللغوي المعجمي لكلمة (زنيمة) للوصول إلى المعنى المراد في الآية فنقول : ((تفسيره بالفاحش اللئيم ، أولى من تفسيره بولد الزنا: فالقرآن الكريم في محقه للزنا، إنما يقصد اللعنة على الزاني والزانية ، لا على أولادهما والعربية حين استعملت الزنيم لولد الزنا ، لحظت فيه معنى لؤم الأصل وخبث المنبت))^(٤٠)، فهي تقف عند المعنى الواحد للفظ في المعجمات العربية وكتب

قوله تعالى : (**وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى**) [الضحى: ٤] ترى أن لفظ (الآخرة) اكتسب دلالة جديدة في سياق (سورة الضحى) اختلفت فيه عن المعنى المألوف له ، فالكلمة تأتي بمعنى يقابل معنى الدنيا إلا إنها تقول : ((يُرْجَحُ أَنْ الْآخِرَةُ هِيَ الْغَدِ الْمَرْجُو ، مجيئها مع (ذلك) خاصة بمحمد - ﷺ - وقد أكد الله بهذا الخير الموعود ، نفي التوديع والقلبي، ليذهب عن رسوله أثر فتور الوحي))^(٤٤)؛ فارتباط هذه الآية بما قبلها في قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى : ٣] دليل على صحة ما ذهبت إليه ، بدليل السياق الكلي للنص، وإشارته إلى ذلك فضلا عن أسباب النزول التي لا تعدو أن تكون قرائن مما حول النص تسهم في بيان معنى لفظ (الآخرة) الذي اكتسب دلالة جديدة في سياق النص الكلي .

وقد تكون هذه القرائن في الآيات التي تلي الآية التي هي بصدد تحليل معنى اللفظ فيها ، فبعد أن تذكر آراء النحاة والمفسرين في توجيه وإعراب قوله تعالى : (**فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٦﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ**) [القلم : ٥-٦] نقف عند لفظ (المفتون) لبيان معناه ، فتقول : ((العربية تستعمل الفتنة حسياً في إذابة الذهب والفضة وصهر المعدن في النار ومن معاني الفتنة في المعجم : الفن ، والحال ، والابتلاء ، والإعجاب بالشيء ، والضلال والكفر ، والإيقاع بين الناس وهي تحتمل هذه الآية ، أن يكون المفتون من الابتلاء بالضلال والبغي ... وإن يكن

هنا نقف على معنى اللفظ في المعجمات العربية وعلى آراء المفسرين القدماء والمحدثين لبيان معنى المفردة إلا أنها ترى أن معنى اللفظ مختلف عما ذهب إليه السابقون ذلك لأن القرائن اللفظية في داخل الآية تتطلب أن يكون التثنت بمعنى الانتشار . لما في الموقف من دهشة ورعب، لذلك خالفت المفسرين في آرائهم ووقفت عند معنى اللفظ اللغوي بما ينسجم مع السياق العام للآية ، وقد خالفت العرب في بيانها لمعنى لفظ (**أَقْسِمُ**) الوارد في قوله تعالى : (**لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**) [البلد: ١] ، ففي استعمال لفظ (القسم) بمعنى (الحلف)، وقد ذكرت أمثلة لأقوال الشعراء في ذلك ، إلا أنها استدلت بالنص القرآني بذكر الآيات التي ورد فيها لفظ (حلف) فهي ترى أن استقراء الكلمتين في القرآن يمنع هذا الترادف وأن معنى (حلف) في القرآن الكريم في مقام الحنث باليمين. أما (القسم) فيغلب إن يجيء في الأيمان الصادقة ؛ تقول : ((لا يهون أن نفس القسم بالحلف، وصنيع القرآن فيهما يلفت إلى فرق دقيق بين اللفظين المقول بترادفهما ، فرق يؤيده فقه العربية ، باختلاف مادتي اللفظين يؤذن باختلاف مدلول كل منهما ، وبين حلف وحنث من القرب ، ما ليس بين حلف وقسم ، مما يبعد أن يكونا سواء))^(٤٣)، فهي تستدل بالقرائن اللفظية التي وردت في هذه الآية للوصول إلى التوجيه الدلالي لها .

وقد تكون القرائن اللفظية التي تسبق الآية ، إضاءة لما بعدها من الآيات وتوجيهها الدلالي ، ففي

ملحوظا فيه المصدرية كالعسر واليسر ، وإنما الملحوظ فيهما ، بصيغة الفُعْلَى أقصى اليسر وأشد العسر... واستعمال التيسير مع العسرى ، مبالغة في الوعيد والنذير لمن بخل واستغنى ((^(٤٦))؛ فهي تستدل بالقرائن اللفظية التي وردت في هذه الآيات التي بعدها بما يسهم في الوصول إلى التوجيه الدلالي فيها .

ويتحكم في توجيه المعنى للفظ الواحد داخل الآية الجو العام للآية أو أسباب النزول ، تقول : ((الألفاظ المختارة لموقف القيامة ، بالغة الإثارة قوية الوقع أما بعنفها كالزلزلة ، والرج ، والدك ، والنسف، والرجف ، والمور ، والصيحة ... وأما بدقتها ، كمنقال الذرة ، والهباء المنبث ، والسراب والدخان ...))^(٤٧)، فما تحمله هذه الألفاظ من قوة الإثارة والرعب لا بد أن ينسجم مع الجو العام الذي يتطلب مثل هذه الألفاظ ، ثم وقفت على ملاحظ بيانية مطردة في السور التي ورد فيها وصف اليوم الآخر ومنها (سورة الزلزلة) في بيان لفظ (الزلزلة) في قوله تعالى : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) [الزلزلة: ١] ترى أن هذا اللفظ استعمل في الشدائد والأهوال ، وقد ذكرت مسبقاً أن ((البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث ، بصرف النظر عن محدثه، وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة تقرير لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية ، إذ الكون كله مهياً للقيامة على وجه التسخير، والأحداث تقع تلقائياً لا تحتاج إلى أمر أو فاعل))^(٤٨)، ثم توضح الظاهرة

حمل الفتنة على الضلال أقرب إلى حسّ البيان ، كما إنه أقرب إلى سياق الآية بعده (**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) [القلم: ٧]))^(٤٥). والذي يفهم من قولها هذا أنها أرادت أن ضلال الكفار هو ما يدفعهم للإيقاع بين الناس وفتنتهم وكلاهما يؤدي إلى طريق واحد وهو عدم الاهتداء بنور الإسلام. ونحو ذلك قوله تعالى: (**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى**) [الليل: ٥-١٠]، إذ تحاول الدكتورة الاستعانة بعدد من آيات السورة نفسها ، والتي وردت في سياق متقارب ، وهي الآيات (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) من سورة الليل ، من أجل بيان المعنى الذي ورد في صيغ التفضيل في الآيات والذي تتضح من خلاله الدلالة في النص الذي سيقف من أجله هذه الصيغ ، ففي قوله تعالى : (**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى**) [الليل: ٥-٦] تقول : ((الحسنى ضد السوأى ، صيغتنا تفضيل للدلالة على غاية الحسن الذي لا حُسن بعده ، والسوء الذي لا يماثله سوء ... وفي قوله تعالى : (**فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى**) [الليل : ٧] تأتيه البشرى بمثل ما بُشِّرَ به المصطفى عليه الصلاة والسلام ، من تيسير إلهي لليسرى ... وفي قوله تعالى : (**وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى**) [الليل : ٩-١٠] إن استعمال العسرى ، كاستعمال اليسرى ، ليس

الأسلوبية التي وردت في هذه الآية من إضافة (الزلال) إلى ضمير الأرض ، فنقول : ((إن ذلك متسق مع التلقائية الملحوظة في هذه الآية وما بعدها من إخراج الأرض أثقالتها وتحديثها أخبارها . وفيها أيضاً لفتٌ إلى المعهود المعروف من الزلزلة))^(٤٩).

وقد أفادت الدكتورة عائشة من النص القرآني لبيان معنى اللفظ الواحد داخل الآية من خلال الرجوع إلى السور القرآنية الأخرى بما ينسجم مع السياق العام لها ، ففي لفظ (ضلال) في قوله تعالى : (**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**) [الضحى: ٧] تتطرق إلى ما ذهب المفسرون إليه ، إلا أنها تخالف آراءهم وتستعين بالنص الكريم لبيان معنى اللفظ ((لا نقول هنا إلا ما قاله الله تعالى لنبيه المصطفى (**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**) [الشورى: ٥٢] فقد كانت حالته قبل المبعث حالة حيرة : عاف حال قومه وأنكرها ، ولكن أين الطريق المستقيم ؟ وكيف المخرج؟ ولبث على حيرته أمداً، حتى جاءت الرسالة فهدته إلى الدين القيم وأبانت له سواء السبيل بعد طول حيرة وضلال))^(٥٠)، فقد بينت المعنى اللغوي لهذا اللفظ على وفق ما جاء في (سورة الشورى) بما ينسجم مع تفكيرها وفهمها للنص الكريم.

ثانياً : الصورة الأدبية :

جاءت أهمية الصورة الأدبية من حيث هي طريقة من طرق التعبير، أو شكل من أشكال الدلالة، لما تحدثه من معنى وتأثير في المتلقي وهي تقوم على

الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه أو سامعيه^(٥١)، لذا فالمفسر يستخدم الصورة الأدبية في إيضاح الجوانب الجمالية في التشخيص والتمثيل التي يتضمنها النص القرآني، فللصورة مكان مميز في سياق النص الأدبي ((لما في الصورة من دفق شعوري فياض))^(٥٢)، واعتماد المفسر على الصورة ينبع من إحساسه لتجسيد أفكاره، لا التصريح بها لأن الصورة الفنية ((تركيبية عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع))^(٥٣)، مما يجعل دلالة التعبير قادرة على جعل المادة اللفظية مشهداً صورياً يتمثل للمتلقي وكأنه واقع أمامه ، والصورة الفنية تنطلق من ذات المبدع ، وما يمتلكه من ثراء ثقافي وخيال واسع وتطور، يضيف على شعوره وتجربته رؤية تسهم في الوصول إلى معانٍ بيانية ، وهي ((أداة الخيال ووسيلته ومادته المهمة التي يمارس فيها ومن خلالها فاعلية نشاطه))^(٥٤)، وهي ترتبط بقدرة الأديب أو المفسر على بيان المعنى وتحليله وما يحمله معنى النص من صور تُقرب المعنى وتحمل الإحساس لإدراك مدلولها .

وقد وقفت عائشة عبد الرحمن على العناصر التي تتشكل منها الصورة بالتحليل والتعليل لمكونات النص من أجل إبراز الجانبين الحسي والمعنوي المتضمنين فيها ، ففي قوله تعالى : (**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا**) **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ**

أَخْبَارَهَا ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٥]

[تبيّن عائشة عبد الرحمن ملامح الصورة في السورة الكريمة التي كان للعدول إلى الفعل المبني للمجهول فيها شأن مهم من أجل صرف الذهن إلى الحدث العظيم، وإثارة صورة ذهنية في مُخَيِّلَة المتلقي لقيام الساعة، تقول: ((لا يجوز أن نتأول الفاعل ،مع وضوح العمد في البيان القرآني إلى صرف النظر عنه ... وقد هدى تدبير هذه الظاهرة الأسلوبية إلى أن البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه . وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة، تقرير لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية، إذ الكون كله مهياً للقيامة على وجه التسخير، والأحداث تقع تلقائياً لا تحتاج إلى أمر أو فاعل))^(٥٥)، فالعناصر المكوّنة للنص تتضافر لبناء الصورة التي تصب في دائرة الموقف الذي يروع الإنسان يوم الحساب فـ(زلزلة الأرض، وإخراج الأثقال ، وتحديث الأرض) من الإسناد المجازي الذي يعطي نوعاً من التراكم الذي تجتمع عناصره على توكيد الفكرة الواحدة التي تضمنتها هذه السورة، ونحو ذلك في قوله تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ﴿أَبْصَرُهَا حَتَّىٰ تَبْصُرَ﴾ ﴿يَقُولُونَ أَعْمَاءُ لَمْرُدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ٦-١٠] فهي ترى أنه ((يقال في الأرض راجفة وهي مرجوفة والرادفة التابعة وهي مردوفة ، وهنا تلقائية تغني عن ذكر المحدث ، بما أودع جل شأنه الأرض من قوة التسخير لما يريد

لها . وهنا أيضاً مباغطة ، لا يدري معها الإنسان يوم القيامة من أين جاء الرجف ، وتركيز الانتباه في أخذة الراجفة))^(٥٦) فالتركيز على دراسة ظاهرة أسلوبية مطردة في النص القرآني ، وهو أسلوب العدول إلى الفعل المبني للمجهول للكشف عن دلالة ((التلقائية وتركيز الانتباه إلى الحدث ذاته ، وإبراز الإقناع النفسي))^(٥٧) كما يمكن تلمس عنصر (التخييل)* ، في بناء الصورة عند تفسيرها لأغلب النصوص التي هي بصدد التفسير ، من خلال تكوين صورة ذهنية لأشياء بعيدة عن متناول الحس ويتمثل ذلك في الحركات السريعة المتتابعة للخيل في قوله تعالى : (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ١-٥] ، إذ تقول : ((مشهد حسي وصورة مادية للخيل فيما تعاني من عنف النزاع وقوة الجذب وشدة التجمع للإفلات والانطلاق ... والوقع المادي لحركة العدو، يوحى بما تهدر به صدور الخيل وهي تتجمع للمعركة وما تضطرب به أعماقها وهي تتقبض وتتوثب .. سابحة في الهواء ... فإذا ما بلغت من ذلك كله ، تدبير الأمر المراد . جاءت صورة غيبية، تصور حركة القيامة بما فيها من رجف ووجف وما يصحبها من هزة عنيفة (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦-٧]))^(٥٨)؛ فهي ترى أن هذه الصورة ترتبط مع التي بعدها من أجل توضيح المعنى الذي ورد فيها ، والتي من شأنها

أساس الصورة الأدبية مهما تكن درجته الفنية سامياً (أو عادياً))^(٦١) فهو وسيلة لنقد المعنى ونمط من أنماط التصوير البياني الذي تركز الصورة الفنية عليه في بنائها اللفظي أو المعنوي.

ومن ألوان التخيل (التشخيص) * ففي قوله تعالى: (**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ**) [الفجر : ٤] نجد عائشة عبد الرحمن تتعمق في الرؤية التفسيرية لهذه الآية ، فنقول : ((إن إسناد السرى إلى الليل، من الإسناد المجازي ... إذ فيه تجسيمٌ لليل وتشخيصٌ وفاعلية، بحيث يُتمثل كائناً حياً يسرى . وفيه كذلك إلباسٌ للحدث بزمانه ، فالليل نفسه يسرى كما يسرى فيه كلُّ سارٍ بليل))^(٦٢)؛ إذ توضح فيه صورة الليل وكيف تمثل على هيئة كائن حي يمشي ، لتوضح بعد ذلك صور حركية لليل في هذا الكون التي تشبه سير الإنسان ، فهو في حركة دائبة مستمرة . فالتصوير هو ((الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصور المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني . ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة))^(٦٣) وقد استطاعت الدكتورة عائشة عبد الرحمن توظيف هذا العنصر في تفسيرها البياني في رسم صور ومشاهد قرآنية وردت في النص القرآني وهو الشيء الذي يمثل قدرتها على اكتشاف عناصر الطبيعة التعبيرية للنص وما توحى به للخيال والانفعال

إبراز الصورة الحسية لحركة الخيل وسرعتها وارتباطها من جانب آخر بحركة القيامة وما يصحبها من تغيير ... وهي سمات التعبير القرآني في ((تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية وإبرازها في صور حسية والسير على طريقة تصوير المشاهد الطبيعية والحوادث الماضية ومشاهد القيامة... كأنها حاضرة وشاخصة بالتخيل الحسي الذي يفعمها بالحركة المتخيلة))^(٥٩) ومن ألوان التخيل ما يتمثل في تلك الصور المتحركة التي يعبر بها عن الموقف النفسي ، فهي الوسيلة التي يجسد من خلالها الهم وتصوير حدوده ، ففي قوله تعالى : (**الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٣﴾**) [الفجر : ١١ - ١٣] تقول : ((الأصل في السوط أن يُضرب به ، لكن البيان القرآني عدل عن الأصل إلى صبّ (**سَوْطَ عَذَابٍ**) فوصل بالتعذيب والعقاب إلى أقصى المدى ، بما يُعنى الصبُّ من تدفق وغمر ، مع إسناده إلى (**رَبُّكَ**) الخالق الجبار . ثم كانت إضافة سوط إلى عذاب مع التذكير ، إطلاقاً له في الترويع ، يذهب فيه التصور كل مذهب))^(٦٠) فمن خلال الأسلوب المجازي في الآية رسمت صورة العذاب لهؤلاء المعاندين ويقابل ذلك الوضع النفسي الذي سيكون عليه هؤلاء وهم بإزاء أقصى صور العذاب ، وقد أفاد التذكير في الآية للفظ (**سَوْطٌ**) زيادة في الهلع والترويع لهؤلاء المعاندين مما يجعلنا أمام صورة خيالية مليئة بالإيحاءات النفسية ، ذلك لأن ((الخيال

ذلك في قوله تعالى : (**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**) [الضحى : ٨] قال المفسرون في حذف كاف الخطاب من (فأغنى) لرعاية الفواصل ، واعتضت على ذلك بقولها: ((وهو ما لا نرى البيان العالي يتعلق به ، وأولى منه قول من قالوا بالحذف لدلالة صريح السياق على المخاطب ونضيف إليها فائدة الإطلاق ، فتحتمل: فأوك وأوى برسالتك اليتامى والمستضعفين . فهذاك وهدى بك أمّتك ، فأغناك وأغناها بك))^(٦٥)؛ فقد جعلت الشأن الرئيس في سبب الحذف في الآية وهو ما يستوجبه المعنى وليس لأنها رأس آية ، وبذلك لا يكون للإيقاع الصوتي الذي يتعلق بالفاصلة في النص القرآني شأنٌ في تفسيرها البياني في هذه المواضع.

ونجدها في موضع آخر تجعل الفاصلة عنصراً فاعلاً في بيان المعنى ، ففي قوله تعالى : (**حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**) [التكاثر : ٢] تقول : ((وقد يحس أهل البلاغة ، ونحس معهم فيها نسق الإيقاع بهذه الفاصلة))^(٦٦) واستعمال (المقابر) بدلاً عن القبور لها جرس صوتي يأتي منسجماً مع لفظ (التكاثر) وقد وافقت أهل البلاغة في ذلك ؛ إلا أنها جعلت للجانب البلاغي أهمية كبرى في بيانها لمعنى الآية ، فهي ترى أن ((استعمالها هذا يقتضيه معنوياً ، إنه اللفظ الملائم للتكاثر ، الدال على مصير ما يتكالب عليه المتكاثرون من متاع دنيوي فان ... وهذه الدلالة من السعة والشمول لا يمكن أن يقوم بها لفظ (القبور) بما هي جمعٌ لقبر ، ويتجلى إيثار البيان القرآني

والفكر ، وهو بلا شك يتضح في تفسيرها البياني للصورة الأدبية .

ثالثاً: الجانب الصوتي :

مما تجدر الإشارة إليه أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن تناولت الجانب الصوتي في تفسيرها البياني وجعلت منه عنصراً فاعلاً في بيان المعنى في النص القرآني ، إذ إنها أولت الجانب المعنوي البلاغي أهمية كبرى في تفسيرها للنص الكريم ، فهي عندما تقف على كثير من المواضع التي عالجها المفسرون القديماً بعدّها رعاية لفواصل الآيات ، ترى أن ذلك أمر غير مقبول ، ففي قوله تعالى : (**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**) [الضحى : ٣] يرى المفسرون أن حذف ضمير الخطاب في (ما قلى) كان رعاية للفاصلة ؛ أما عائشة عبد الرحمن ، فتقول: ((ليس من المقبول عندنا أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض ، إنما الحذف لمقتضى معنوي بلاغي ، يقويه الأداء اللفظي ، دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل . ولو كان البيان القرآني يتعلق بمثل هذا ، لما عدل عن رعاية الفاصلة في آخر سورة الضحى *))^(٦٤) فقد جعلت للمعنى الشأن الرئيس في بيان المعنى في النص القرآني في حين أن الجانب اللفظي يقوى بما يتضمّنه النص من معنى يكتمل به ، فلم يكن للفاصلة شأنٌ في تفسيرها البياني ودليلها على ذلك مخالفة ما جاء في الآيات الثلاث في آخر السورة ، فهي تهمل جانب الفاصلة وفعلها الصوتي في تحليل النص القرآني في بعض المواضع ونحو

يكون عنصراً رئيساً في التوجيه الدلالي في سياق الآيات الكريمة وهو كما يسميه تمام حسان النبر السياقي أو الدلالي^(٧٠)، ونحو ذلك في قوله تعالى : (**وَالْعَدِيّاتِ ضَبْحًا** **وَالْمُؤْرِتِ قَدْحًا** **وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** **فَأُتْرِنَ بِهِ نَقْعًا** **فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا**) [العاديات: ١-٥] وبعد أن تبين المعنى في الآيات الخمس الأولى تقف عند الخامسة ، فنقول: ((فالعطف بالفاء هنا ملائم لجو الموقف الذي تسيطر عليه الأخذة المباغثة ، والسرعة الخاطفة ، فمراحل الإغارة تتم جميعاً في تدافع سريع لا تراخي فيه وتتعاقب واحدة في إثر أخرى في حسم قاطع ، إذ ليس بين العدو الذي هو مرحلة الابتداء ، واقتحام الجمع الذي هو ذروة الإغارة ، إلا ما بين هذه الآيات القصار المتتابعة في تلاحق وترابط وهي مع قصرها وسرعتها تكشف بجلاء عن الإغارة ووقع المفاجأة))^(٧١)؛ فالنبر الموسيقي يتضح في سياق الآيات من خلال بيانها لمعنى النص الذي جعلته مرتبطاً ببناء السور القصار المتتابعة في تلاحق وترابط فـ ((الجانب الإيقاعي يحرك في النفس ما لا تستطيع اللغة بكلماتها ودلالاتها بلوغه من انفعالات خفية واهتزاز يشركنا في التجربة وأغوارها))^(٧٢). وقد أشركت عائشة عبد الرحمن ذاتها القراءة في النصّ ، مركزة على البعد الدلالي للجانب الصوتي للنصّ ، ومعنية بانسجامه مع بُعدي: المعنى اللغوي والصورة ، وبما يعمل على إكساب النص نسقا إيقاعياً وموسيقياً يؤثر في ذهنية المتلقي

(المقابر) على القبور ، حين يلفت إلى مصير هذه الحشود من ناس يلهيهم تكاثرهم من الاعتبار بتلك المقابر))^(٦٧) ومثله في قوله تعالى : (**هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**) [الفجر : ٥] فهي ترى أن مجيء لفظ (حجر) في آية الفجر ((لا لمجرد رعاية الفاصلة بل اقتضاه معها ملحظ معنوي من السياق ، في الحجر يحجز صاحبه عن السفه والضلال ، ويمنع من الغي والطغيان ، ويميز بين النور والظلام))^(٦٨) فقد جعلت للفاصلة دوراً في بيانها لمعنى الآية فضلاً عن مراعاة الجانب المعنوي فيها، فقد تضافر الجانب الشكلي المتمثل في اللفظ ، والجانب المعنوي المتمثل في المعنى في بيان دلالة سياق نص الآية بما ينسجم مع السياق العام لها .

وفي موضع آخر نجدها تشير إلى أهمية (النبر)* في بيان المعنى من حيث هو إيقاع موسيقي بين آيات السورة الواحدة ، فهي بعد أن تقف على تفسير قوله تعالى : (**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ** **فَكُّ رَقَبَةٍ** **أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ** **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**) [البلد : ١٢-١٥] تقول : ((والإثارة اللافتة، لا تأتي من مجرد الاستفهام البياني وحده وإنما تأتي كذلك من كل لفظ ونبرة في قوله تعالى : (**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ**) وينفذ به إلى أعماق الوجدان ، ويهيء السامع لما يعقبه من بيان (**فَكُّ رَقَبَةٍ** **أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ**))^(٦٩) فبعد أن وضحت المعنى البياني لهذه الآيات أشارت إلى الإيقاع الموسيقي الواقع بينها والذي من شأنه أن

وبالمكوّنات غير النصية ، ممثلة بالسياق الخارجي للنص، وأسباب نزوله ، ومُنَاخه الاجتماعي والثقافي. رابعاً: إن اعتماد المنهج البياني على جمع كل ما ورد في القرآن الكريم ، مما يتعلق بالوحدة الدلالية (الآية) موضوع التفسير ، يعني مقارنة ما يسميه أصحاب التفسير المعاصرون ، التفسير الموضوعي للقرآن ، ومن جانب آخر يعني ما سبق أدبياً ، ما يسميه أصحاب الدرس النقدي الحديث ، الوحدة الموضوعية .

خامساً: إن عناية المنهج البياني في التفسير ، بالعلائق الشكلية والأسلوبية والتركيبية ، القائمة بين الآية موضوع التفسير ، وبقية الآيات ، تعني ، من وجهة نظر الدرس النقدي الحديث ، العناية بالوحدة العضوية للنص .

الهوامش:

- 1 - ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم ، د.عائشة عبد الرحمن : ١/الإهداء .
- 2 - المناهج الفلسفية ، الدكتور الطاهر وعزيز : ٤٥ .
- 3 - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ٢٢٣ .
- 4 - ينظر : دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن ، محمد علي الرضائي الأصفهاني : ٢٨٧ .
- 5 - ينظر: التفسير البياني : ١٠/١-١١ .
- 6 - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش : ١٩٣ .
- 7 - ينظر : مشكلة الفن ، د. زكريا إبراهيم : ٢٧ .
- 8 - ينظر: المصدر نفسه : ٣٥ .

ويجعله يتوقع الأحداث وكأنها شحذ همم وطاقت كبيرة تؤثر في نفوس سامعيها ، والصور المتتابعة لحركة الخيل وإثارتها الغبار وسرعتها تجعل المتلقي يتخيل الموقف ويحس وقع حركة الخيل في ذهنه بما ينسجم مع بناء النص لما فيه من التزام بالفاصلة في نهاية كل آية ، وبما يتلاءم مع الجو العام للسورة ، وهنا يغلب المعنى البياني للسورة على الجرس الموسيقي فيها ، أو إن الجرس الموسيقي للآية أو السورة ، يصير أداةً من أدوات المعنى الذي يدعو القارئ لاستتيانته واستظهاره ، بالانسجام مع إرادة النص وأجوائه الدلالية .

نتائج البحث :

أولاً: إن المنهج الذي أجرته عائشة عبد الرحمن، يستند إلى دعائم أدبية تعمل على قراءة النص قراءة جمالية، وثم الوقوف عند ما تولده تلك القراءة من معانٍ ذهنية ، وانطباعات وجدانية في ذات المفسر .

ثانياً : إن المكوّنات الأدبية من مكوّنات المنهج البياني في التفسير ، ذات بعدين رئيسين ؛ هما ، التعبير الأدبي للنصّ القرآني والموضوع القرآني الذي شكل النصّ تشكيلاً أدبياً .

ثالثاً: ومن حيث عناية التفسير البياني بما يشكل بمجمله سمة النص وعلامته، يعني منهج ذلك التفسير، بالمكوّنات النصية ممثلة بأعراف النص ومظاهره الأسلوبية وأنواعه الموضوعية،

- 9 - التفسير البياني: ١٧/١ - ١٨.
- 10 - ينظر: مناهج التفسير واتجاهاته - دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، د. محمد علي الرضائي الأصفهاني: ٤١٩.
- 11 - ينظر: النقد الفني، جيروم ستولينز: ٣٨٠.
- 12 - التفسير البياني، د. عائشة عبد الرحمن: ٦٦/٢.
- 13 - الإحساس بالجمال، سانتيانا: ٩٠.
- 14 - التفسير البياني: ١٨٩/١.
- * - قال تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [القصص: ٣٠] .
- 15 - ينظر: التفسير البياني: ٦٠/١.
- 16 - ينظر: المصدر نفسه: ٦٨/١ وينظر: ١٠٥/٢.
- 17 - المصدر نفسه: ١٦١/٢ - ١٦٢.
- 18 - المصدر نفسه: ٣٨/١ وينظر: ٦٠/١.
- 19 - ينظر: علم الجمال عند أبي حيان التوحيدي ومسائل الفن، د. عفيف بهنسي: ٤٣.
- 20 - التفسير البياني: ٢٣/٢.
- 21 - المصدر نفسه: ١٠١/٢ - ١٠٢.
- 22 - المصدر نفسه: ٨٦/١.
- 23 - المصدر نفسه: ٨٧/١ - ٨٨.
- 24 - المصدر نفسه: ١٦٢/١ وينظر: ١١٦/١ - ١٣١.
- 25 - المصدر نفسه: ٨٣/١ وينظر: ١١٦/١ - ١١٩.
- 26 - المصدر نفسه: ١٣٣/١ وينظر: ٩٥/١ - ٩٦، ١٥٩.
- 27 - المصدر نفسه: ١٥٩/٢.
- 28 - المصدر نفسه: ٣٣/٢ وينظر: ٨٣/١، ١٧٧/٢.
- 29 - المصدر نفسه: ١١٧/١.
- 30 - المصدر نفسه: ١٤٨/٢.
- 31 - المصدر نفسه: ١٤٨/٢.
- 32 - المصدر نفسه: ٦٨/٢ وينظر: ١٨٦/٢ - ١٨٧.
- 33 - مشكلة الفن، د. زكريا إبراهيم: ٣٦.
- 34 - الحيوان، الجاحظ: ٣/٣٦٦.
- 35 - علم الدلالة، بالمر: ٤٠.
- 36 - تطور البحث الدلالي، د. محمد حسين الصغير: ٨٢.
- 37 - ينظر: التفسير البياني: ١٣٢/١، ١٢٦، ١٣٥، ١٨٠.
- 38 - ينظر: المصدر نفسه: ١/٥١، ١٦/٢، ٢١-٢٢، ٨٠، ٩٢.
- 39 - المصدر نفسه: ١٧٩/١، وينظر: ١٨١/١ - ١٨٢.
- 40 - المصدر نفسه: ٦٠/٢، وينظر: ٦١/٢، ٧٧، ٩٠.
- 41 - دور الكلمة في اللغة، إستيفن أولمان: ٩٤.
- 42 - التفسير البياني: ٩٥/١ - ٩٦.
- 43 - المصدر نفسه: ١٦٨/١.
- 44 - المصدر نفسه: ٣٦/١.
- 45 - المصدر نفسه: ٥٣/٢.
- 46 - المصدر نفسه: ١٠٥/٢ - ١٠٩، وينظر: ٩٥/١، ١٣٢.
- 47 - المصدر نفسه: ٨٠/١.
- 48 - المصدر نفسه: ٨١/١.
- 49 - المصدر نفسه: ٨٣/١.
- 50 - المصدر نفسه: ٤٦/١ - ٤٧.
- 51 - ينظر: أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب: ٢٤٢.
- 52 - تشريح النص، د. عبد الله الغدامي: ١٠٥.
- 53 - التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل: ٦٦.
- 54 - أساليب البيان في القرآن، سيد جعفر الحسيني: ٢٧٤.
- 55 - التفسير البياني: ٨١/١.
- 56 - المصدر نفسه: ١٣١/١.
- 57 - من أساليب التعبير القرآني، الزوبعي: ٣١٦.
- * - التخيل: يدل هذا المصطلح على عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها، ينظر: بناء الصورة الفنية، الزواوي: ٩٩.
- 58 - التفسير البياني: ١٢٩/١ - ١٣٠، وينظر: ٥٧/٢، ١٠٤.
- 59 - النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب: ١٣٤.

المصادر والمراجع :

* - القرآن الكريم

- ١- الإحساس بالجمال ، تخطيط نظرية في علم الجمال، جورج سانتيانا ، ترجمة محمد مصطفى بدوي ، الأنجلو المصرية (القاهرة) .
- ٢- الحيوان ، عمرو بن بحر بن عثمان الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون ، القاهرة ، البابي ، ١٩٤٥م.
- ٣- أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني ، ط ١ ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ١٤١٣هـ .
- ٤- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب ، ط ٧ ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة ، ١٩٦٤م.
- ٥- بناء الصورة الفنية ، الزواوي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م.
- ٦- تشريح النص ، د. عبد الله الغدامي ، ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- ٧- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ، ط ٢٠ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١٠م.
- ٨- تطور البحث الدلالي - دراسة في النقد البلاغي واللغوي- د. محمد حسين علي الصغير، ط ١، منشورات دار الكتب العلمية ، بغداد، مطبعة العاني ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- ٩- التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. عائشة عبد الرحمن ، ط ٨ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧م.
- ١٠- التفسير النفسي للأدب ، د.عز الدين إسماعيل، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م.
- ١١- جماليات الأسلوب - الصورة الفنية في الأدب العربي ، د. فايز الداية ، ط ٢ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، دار فكر دمشق ، ١٩٩٦م.
- ١٢ - دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي الأصفهاني ، تعريب ،

60 - التفسير البياني : ١٤٨/٢ .

61 - أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب : ٢٤٣ .

* - التشخيص : هو خلع الحياة على المواد الجامدة ، والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية ، التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ٧٣ .

62 - التفسير البياني : ١٣٣/٢ .

63 - التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ٣٦ .

* - قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى : ٩-١١] .

64 - التفسير البياني : ٣٥/١ . وينظر : ٦٣/١ .

65 - المصدر نفسه : ٥١/١ . وينظر : ١٠٨/٢ ، ١١٧ ، ١٧٨ .

66 - المصدر نفسه : ٢٠١/١ .

67 - المصدر نفسه : ٢٠١/١ .

68 - المصدر نفسه : ١٣٨/٢ . وينظر : ١٧٨/٢ .

* - النبر : موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة أو المجموعة الكلامية ، وحدّه إنه بوضوح نسبي لصوت و مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام . ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : ١٦٠ .

69 - التفسير البياني : ١٨٦/١ .

70 - ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : ١٦٣ .

71 - التفسير البياني : ١٠٨/١ - ١٠٩ . وينظر : ١٢٨/١ - ١٢٩ .

72 - جماليات الأسلوب ، فايز الداية : ٦٣ .

٢٣- النقد الفني - دراسة جمالية وفلسفية - ، جيروم ستولينز ، ترجمة : فؤاد زكريا ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٤م .

Abstract

This paper deals with the literary ingredients in the rhetorical explication of Holy Quran by Aiesha Abdul-Rahman.

The paper focuses on both sides of analysis : thematic and formal in an attempt to discover the various meanings generated by reading the text such as happiness , surprise, exclamation, fear , pain . The study also covers all aspects & linguistic expression: phonological , metaphorical , and semantic .

قاسم البيضائي ، ط ١ ، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية.

١٣- دور الكلمة في اللغة ، استيفن اولمان، ترجمه وقدم له وعلق حواشيه : د. كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٤- علم الجمال عند أبي حيان التوحيدي ت^{٤٠٤} - ومسائل الفن، د. عفيف بهنسي ، مطبعة ثنيان، بغداد ، ١٩٧٣م.

١٥- علم الدلالة ، أ.ف. بالمر، ترجمة : عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالج وكاظم حسين باقر ، منشورات كلية الآداب - البصرة ، ١٩٨٠م.

١٦- مشكلة الفن ، د.زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة ، مكتبة دار المرتضى للنشر .

١٧- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت /سوشيرس، الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٨- من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٩٦م.

١٩- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، الدار البيضاء، دار الثقافة ، ١٩٧٩م .

٢٠- مناهج التفسير واتجاهاته- دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم- ، د. محمد علي الرضائي الأصفهاني ، تعريب : قاسم البيضائي ، ط ١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

٢١- المناهج الفلسفية ، د. الطاهر وعزيز ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ١٩٩٠م .

٢٢- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، ط ٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٩م.